ألف حكاية وحكاية (٩٩)

يعقوب الشارونى

عربة لا تتزحزح

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٩٩)

عربة لا تتزحزح

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

الشمس والعدسة

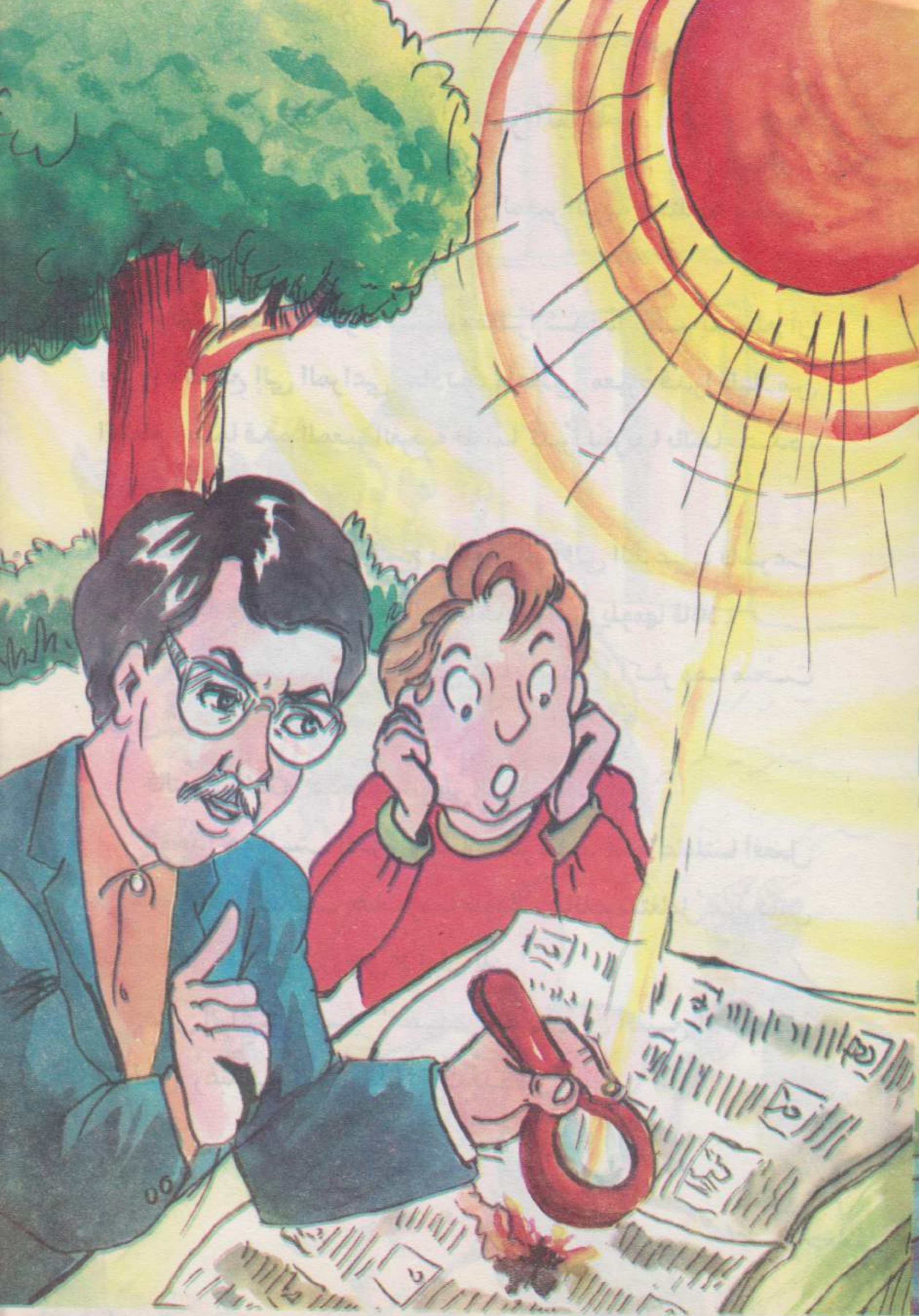
كنْتُ وأنا طفلٌ كثيرًا ما أبدأ فى أحدِ الأعمالِ وكلِّى حماسٌ ، وبعد وقتٍ قصيرٍ يفترُ حماسى ، فأتركُ ذلك العملَ قبلَ أن أُتِمَّهُ وأبدأ فى عملٍ جديدٍ.

وفى صباحِ يومٍ من أيامِ الصيفِ ، أمسكَ والدى أمامى عدسةً كبيرةً تُجَمِّعُ أشعة الشمسِ ، وسلَّطَها على صحيفةٍ فوقَ نقطةٍ معينةٍ ، ولم يحرِّكْها، فتجمعَتْ أشعةُ الشمسِ فى تلك النقطةِ وحرَقَتْها ، فأحدثَتْ فيها ثقبًا.

ثم أخذَ والدى يحرِّكُ العدسةَ من مكانٍ إلى آخرَ فوقَ الصحيفةِ، فلم تتركْ أثرًا.

التفتَ والدى إلىَّ ، وقالَ: "إن النجاحَ فى الحياةِ يا بنى يتطلَّبُ منَّا أن نحصرَ جهدَنا فى العملِ الذى نقومُ به حتى نُتِمَّهُ . أما تشتيتُ الجهدِ فى أعمالٍ كثيرةٍ ، فإنه لا يُنْتِجُ شيئًا ، تمامًا كما رأيْتَ فى تجربةِ العدسةِ . وقد يدفعُنا عدمُ النجاحِ إلى أن نتركَ العملَ ، ومع ذلك قد يظهرُ لنا فى تلك اللحظةِ الحلُّ المناسبُ ، كما ظهرَ الثقبُ فى ورقةِ الصحيفةِ على حين فجأةٍ".

ومن يومِها لا تغيبُ عنِّى تجربةُ العدسةِ والصحيفةِ عندما أبدأ عملاً ، أو حين تصادفُنى عقباتٌ.



الراعى والمعيز البرِّيَّة

ذاتَ مساء، وجد الراعى بعضَ المعيزِ البريَّةِ مختلطةً بمعيزِهِ، فساقَ القطيعَ كلَّه إلى حظيرتِهِ.

وفى الصباحِ أمطرَتِ السَّماءُ مطرًا شديدًا، فلم يستطعْ أنْ يخرجَ بالقطيعِ إلى المراعى كعادتِهِ، وأعطى معيزَهُ قدرًا قليلاً من الطَّعامِ، بينما قدَّم للمعيزِ الغريبةِ طعامًا كثيرًا ليُغرِيَها بالبقاء عندَهُ، فتصبحَ مِلْكَهُ.

فلمَّا انتهى المطرُ، خرجَ بالمعيزِ كُلِّها إلى المرعى، فأسرعَتِ المعيزُ البريَّةُ وهربَتْ إلى الجبالِ، فأخذَ الراعى يلومُها قائلاً:

"لقد منحتُكِ من العنايةِ فى أثناءِ المطر، أكثرَ مما منحْتُ معيزى."

فالتفتَتْ إليه واحدةٌ من المعيزِ البريةِ وقالَتْ:

"وهذا هو السَّببُ الَّذى يجعلُنا نحذرُ منكَ. فكما عاملْتَنا أفضلَ من معيزِكَ التى عاشَتْ معَكَ زمنًا طويلاً، فإنك ستُعامِلُ مَنْ يأتى بعدَنا أفضلَ منَّا .. أنت رجلٌ لا أمانَ لك."

قالَ الرَّاعى لنفسِهِ: "حقًّا .. لا يجبُ أن أضيِّعَ الأصدقاءَ القدامى، رغبةً فى كسبِ صداقةٍ جديدةٍ."



الأختُ الوسطى

كانَتْ شيماءُ هى الأختَ الوسطى.

لم تكنِ الكبرى مثل هالة الَّتى تستطيعُ الذَّهابَ وحدَها إلى المدرسةِ ، وعبورَ الطريقِ لتلعبَ مع الأطفالِ الَّذين يسكنونَ المنزلَ هناك ، وقراءةَ القصصِ بنفسِها ، وأن تظلَّ مستيقظةً بعدَ أن تنامَ بقيةُ الأخواتِ.

كذلك لم تكنْ شيماءُ هى أصغرَ الأخواتِ.

كانَتْ نسرين هى الصغرى ، وكانَتْ نسرين تبكى عندَما تُريدُ أن تحصلَ على شىءٍ ، فتحصلُ عليه . وكانَتْ تأكلُ بيدَيْها الاثنتين ، فيكتفى الجميعُ بالضحكِ منها . كذلك كانَتْ نسرين تجلسُ فى حِجْرِ أمِّها وقتًا طويلاً . وكانَ الأبُ يقذفُها فى الهواءِ ، ويسمحُ لها بالجلوسِ فوقَ ساقِهِ مثلَما تركبُ الحصانَ المتأرجحَ.

ولأنَّ شيماءَ كانَتِ الأختَ الوسطى ، فقد كانَتْ أكبرَ من أن تفعلَ ما تفعلُهُ نسرين ، وأصغرَ من أن تفعلَ ما تفعلُهُ هالةُ.

لذلك كانَتْ شيماءُ تقومُ بأشياءَ مثلِ دفعِ عربةِ الأطفالِ عندما تذهبُ مع أمِّها لأخذ نسرين فى نزهةٍ ، ووضعِ الألعابِ فى صناديقِها بعدَ الانتهاءِ من اللَّعبِ بِها ، وتقديمِ الطَّعامِ للقط الصَّغيرِ عندما تكونُ أمُّها منهمكةً فى أعمالِ المنزلِ.

لكنَّ شيماءَ كانَتْ تستمتعُ أيضًا بكثيرٍ من الأشياءِ ، فكانوا

يقولون إنَّها قامَتْ بعملٍ رائعٍ عندما تلبسُ ملابسَها بنفسِها ، وكانَتْ أمُّها تقرأ لها القصصَ وهى تجلسُ ملتصقةً بها ، كذلك كانَتْ شيماءُ تمتطى ظهرَ والدِها عندما يتظاهرُ أنه دبٌّ أو جملٌ أو حصانٌ.

لم تكنْ هالـةُ تستمتعُ بهذه الأشياءِ ، لأنَّها كانَتْ أكبرَ من أن تهتمَّ بها.

ولم تكنْ نسرين تَهتمُّ بهذه الأشياء،لأنها كانَتْ أصغرَ من أن تستمتعَ بها.

كانَتْ هذه الأشياءُ لشيماءَ فقط ، الَّتى كانَتْ أكبرَ سنًّا من نسرين ، ولم تصلْ بعدُ إلى سنِّ هالةِ .

فقد كانَتْ هذه هى الأشياءَ الَّتى تصلحُ للسِّنِّ المتوسِّطةِ، وكانَتْ شيماءُ هى الأختَ الوسطى.



ناقد ومتفرج

كانَ مؤلِّفُ إحدى المسرحياتِ يجلسُ بجوارِ صديقِهِ الناقدِ المشهورِ ، يشاهدان معًا عرضَ مسرحيةٍ من تأليفِ المؤلفِ ، فأشارَ الناقدُ إلى أحدِ المتفرجين ، وكانَ مستغرقًا فى النومِ ، وقالَ للمؤلفِ:

"انظرْ تأثيرَ مسرحيتِكَ على الناسِ."

فسكتَ المؤلفُ ولم يُجِبْ بشيءٍ.

وبعدَ بضعةِ أسابيعَ ، كانَتْ تُقدَّمُ فى نفسِ المسرحِ مسرحيةٌ من



تأليفِ الناقدِ المشهورِ ، وكان يشاهدُها المؤلفُ المسرحِيُّ ، فلمحَ بينَ المقاعدِ متفرجًا نائمًا ، فأسرعَ إلى الناقدِ . وقالَ له : "ها هو متفرجٌ نائمٌ! "

وفى هدوءٍ أجابَ الناقدُ :

" نعم .. أعرفُهُ .. فهو الشخصُ نفسُهُ الذى كان نائمًا عند مشاهدةِ مسرحيتِكَ . إنه لم يستيقظْ حتى الآنَ!! "



قسمة جحا !!

قالَ الوالى ذاتَ يومٍ لجحا :

"إنكَ يا جحا عالمٌ فى الحسابِ ، وعندى مسألةٌ تحيرت فى حلِّها ، وقد أجدُ عندك جوابًا لها .. كيف تقسمُ أربعةَ دنانيرَ على ثلاثةِ رجالٍ ؟!"

قالَ جحا :

"يأخذُ الرجلُ الأولُ دينارَيْنِ ، ويأخذُ الثانى دينارَيْنِ كذلك ، وبذلك لن يبقَى للثالثِ شىءٌ ، وعليه أن يصبرَ حتى يفرجَ اللهُ بدينارَيْنِ ، فيأخذَهما !!"

ضحكَ الوالى ، وقالَ:

"أنت تخلطُ دائمًا الهزلَ بالجدِّ يا جحا !!"

قالَ جحا محتجًّا :

"إذا لم يستطعْ ثلاثةُ رجالٍ راشدينَ بالغينَ أن يعملوا نصفَ يومٍ ليكسبوا دينارَيْنِ زيادةً ، فهم لا يستحقُّونَ حتى الأربعةَ دنانيرَ الأولى!!"





هزيمة المكنسة الكهربائية

كانَتِ المكنسةُ الكهربائيةُ تقفُ إلى جوارِ مكنسةِ القشِّ، في نافذةِ العرضِ بدكانِ بيعِ الأدواتِ المنزليةِ، في انتظارِ مَنْ يشتريهما.

قالَتِ المكنسةُ الكهربائيةُ، ساخرةً من مكنسةِ القشِّ: "إنني أفضلُ منكِ كثيرًا، فأنا أستطيعُ تنظيفَ البيتِ بسرعةٍ تفوقُ سرعتَكِ أربعَ مراتٍ."

وأحسَّتْ مكنسةُ القشِّ بالحزنِ، فقد كانَتْ تعلمُ أن المكنسةَ الكهربائيةَ على حقٍّ، وقالَتْ لنفسِها:

"لن يطلبَ أحدٌ شرائي، إذا كانَ في استطاعتِهِ أن يشترِيَ الكهربائيةَ بدلاً منِّي."

عندئذٍ جاءَ إلى الدكانِ رجلٌ عجوزٌ، وأشارَ إلى المكنستَيْنِ، فأسرعتِ الكهربائيةُ تقولُ في تفاخُرٍ:

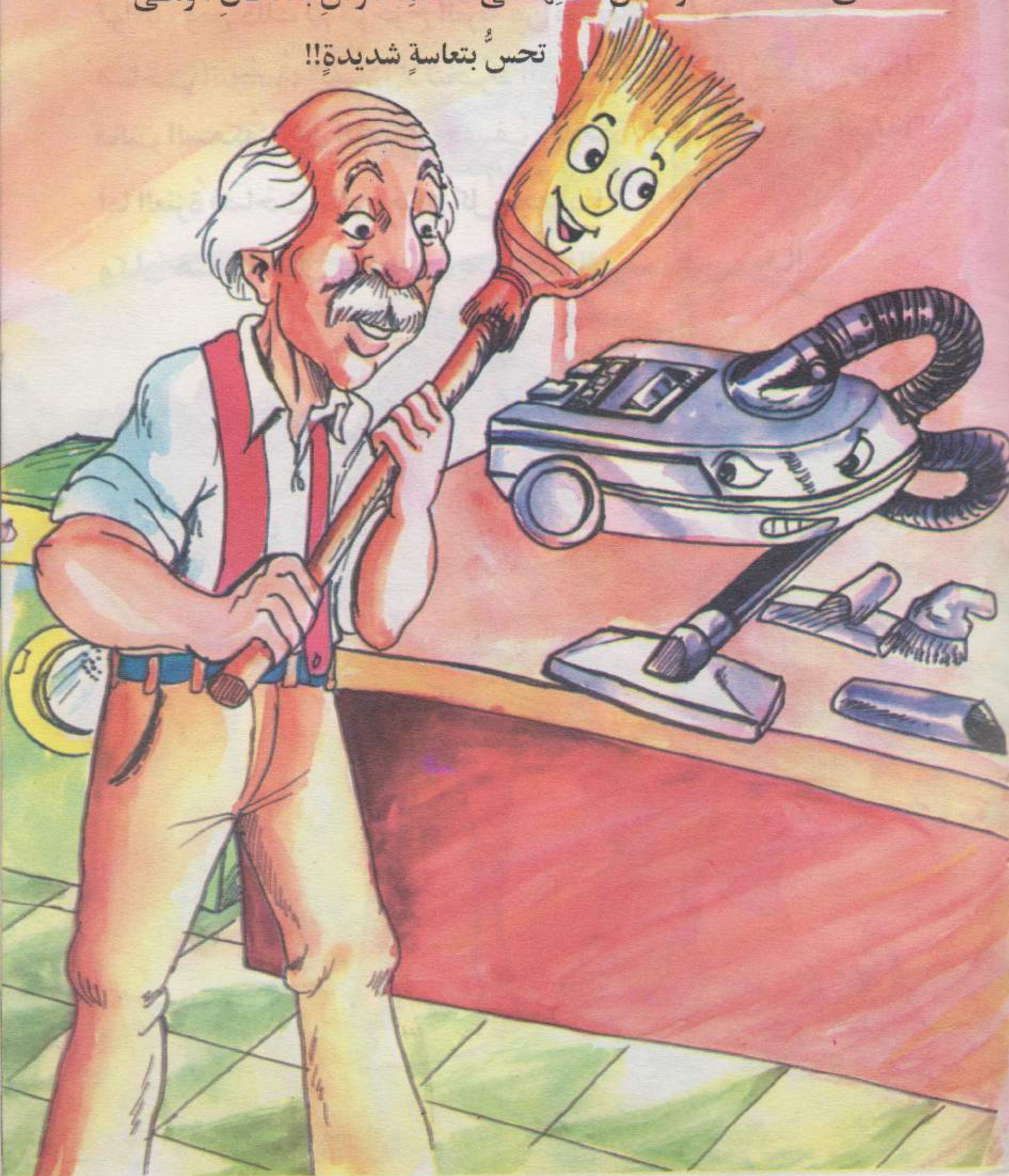
"لقد جاءَ ليشترِيَني أنا. أمَّا أنتِ أيتها المكنسةُ القشُّ، فستبقَيْنَ هنا في مكانِكِ، حتى تُفسِدَكِ الرطوبةُ، فيُلقوا بكِ بعيدًا بعد أنِ استغنَى عنكِ الزمنُ."

ودخلَ الرجلُ العجوزُ الدكانَ، ولدهشةِ المكنسةِ الكهربائيةِ فقد مدَّ يدَهُ، وأمسكَ المكنسةَ القشَّ، وقالَ لصاحبِ الدكانِ: "هذه هي التي أحتاجُ إليها .. إنها أنسبُ أداةٍ لتنظيفِ حديقتي من أوراقِ الأشجارِ التي تتساقطُ عليها."

وأحسَّتْ مكنسةُ القشِّ بسعادةٍ غامرةٍ وهي تقولُ: "قد تكونُ

المكنسةُ الكهربائيةُ أسرعَ منِّى وأقوى ، لكنها لا تستطيعُ أن تنظِّفَ إلا الغُرَفَ داخلَ البيتِ."

ثم انطلقَتْ تضحكُ وهى تلوِّحُ مودعةً للمكنسةِ الكهربائيةِ ، التى ظلَّتْ لا تتحرَّكُ من مكانِها فى نافذةِ العرضِ بالدكانِ ، وهى تحسُّ بتعاسةٍ شديدةٍ!!



عربة لا تتزحزح

ذاتَ يومٍ ، اتفقَتْ بجعة وسمكةٌ وعنزةٌ على جر عربةٍ مُحمَّلةٍ بالطعامِ . وأمسكَ الثلاثةُ بالعربةِ يجرُّونَها . كانَتْ كلُّ واحدةٍ تجرُّ بكلِّ قواها ، ومع ذلك لم تتزحزَحِ العربةُ من مكانِها .

صاحَتِ البجعةُ: "لماذا لا تتحرَّكُ العربةُ ؟ إننا نبذلُ كلَّ جهدِنا."

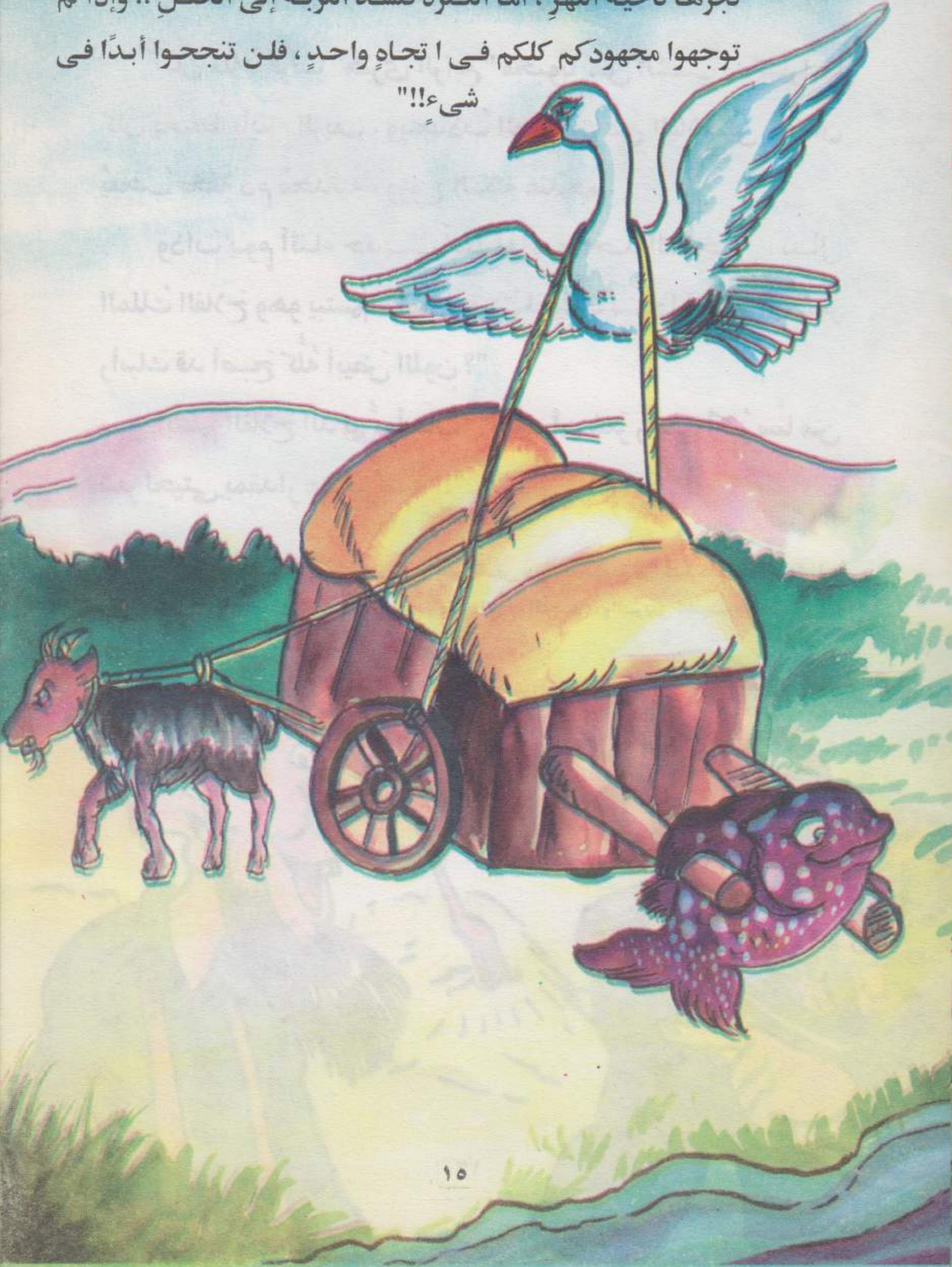
قالَتِ السمكةُ: " إن الحملَ خفيفٌ ، فلماذا لا نستطيعُ جرَّ العربةِ؟"

أما العنزةُ فصاحَتْ: "أين ضاعَ كلُّ مجهودِنا ؟"

وكانَ هناك حصانٌ يشاهدُ ما يحدثُ ، فاقتربَ منهن ، وقالَ:



"السببُ بسيْطٌ .. إن البجعةَ تحاولُ الطيرانَ إلى أعلى ، والسمكةَ تجرُّها ناحيةَ النهرِ ، أما العنزةُ فتشدُّ العربةَ إلى الحقلِ .. وإذا لم توجهوا مجهودكم كلكم فى اتجاهٍ واحدٍ ، فلن تنجحوا أبدًا فى شيءٍ!!"



أكبر بعشرين سنة

كانَ ملكُ فرنسا "هنرى الرابع" محبوبًا من الشعبِ. وكثيرًا ما كانَ يختلطُ بأبناءِ الريفِ، ويتجاذبُ الحديثَ مع الفلاحين. وكانَ يُعجَبُ بخفةِ دمِ مُحدِّثيهِ، وروحِ النكتةِ عندَهم.

وذاتَ يومٍ أثناءَ حديثِ الملكِ مع أحدِ الفلاحين، سألَ الملكُ الفلاحَ وهو يبتسمُ: "لماذا بقِيَتْ لحيتُكَ سوداءَ، مع أن شعرَ رأسِكَ قد أصبحَ كلُّهُ أبيضَ اللونِ؟"

ابتسمَ الفلاحُ الذكِيُّ وأجابَ: "ذلك أن شعرَ رأسى أكبرُ سنًّا من شعرِ لحيتى بمقدارِ عشرينَ سنةً !!"

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى.



ألف حكاية وحكاية

تأليف : الأستاذ يعقوب الشارونى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

